على كل منهما انتهى. ومن كان على مسافة القصر يجب عليهم المسير إلى البلد الذي
نزل بها العدو وإن لم يكن بأهل ذلك البلد ومن يليهم كفاية فإن خرج إليهم من
فيه الكفاية سقط الحرج عن الباقين وفاتهم الأجر العظيم والثواب الجزيل
وقيل لا يسقط عنهم الحرج ويجب عليهم المساعدة والمسارعة. وأهل الذين دون
مسافة القصر إن كان فيهم ومنهم كفاية لا يجب عليهم المسارعة في أحد الوجهين
والثاني يجب على أهل قريتين ودار قريتين بلا ضبط حتى يبلغ الخبر بأن الكفار قد
دفعوا وأخرجوا وليس لأهل البلد دخول دار قريتين ولا قريتين إذا قدروا على القتال
أن يلبثوا إلى لحوق أهل قريتين ولا يشترط وجود المركوب فيمن هو دون مسافة القصر
وفيمن على مسافة القصر فما فوقها فوجهان أصحهما الاشتراط لشدة التعب
ويشترط فيمن هو دون مسافة القصر ودونها وجود الزاد على الأصح فلو نزل الكفار
على خراب أو جبل في دار الإسلام بعيد عن البلدان والأوطان ففيه تردد لبعد منزلة
دخول البلد وجهان أصلهما الغزالي والذي نقله إمام الحرمين عن الأصحاب
أنه ينزل منزلة [illegible] من دار الإسلام واختاره هو المنع لأن الكفار تتشوف بسكنى
المسلمين فإن ذلك يكون مسكناً لأهل فبتكليف المسلمين [illegible] على المنازل بعيد قال
أبو بكر النووي هذا الذي اختاره الإمام ليس بشيء وكيف يجوز تمكين الكفار
من الاستيلاء على دار الإسلام مع إمكان الدفع والله أعلم. وقال القرطبي في
تفسيره ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضاً الخروج إليه حتى
يظهر دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو ولا خلاف في هذا
انتهى وهذا الذي ذكره هو معنى قول البغوي إذا دخل الكفار دار الإسلام
فالجهاد فرض عين على من قرب وفرض كفاية في حق من بعد وقد تقدمت هذه
المسألة والله أعلم هذا ما انتهى من الفروع لائقاً بهذا الباب ومحل بسطها
كتب الفقه والله أعلم. **فصل** في بعض ما ورد في وعيد من ترك الجهاد
رغبة عنه أو مات ولم يغز قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
وأزواجكم

وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
قال المؤلف عفا الله عنه في هذه الآية الشريفة من التهديد والتخويف
والتحريم والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه وسكوناً إلى ما هو فيه من الأهل
والمال ما فيه كفاية واعتبار لأولي الأبصار. وقد جاء في الحديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هلك المتخلفون بلا إباء ودار شعبان ذكره صاحب شفاء
الصدور. وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً
والله على كل شيء قدير. **قال** الإمام القرطبي هذا توبيخ على ترك الجهاد
وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج وقوله اثاقلتم إلى الأرض أي إلى
نعيم الأرض أو إلى الإقامة بالأرض قال والتثاقل عن الجهاد مع إظهار الكراهة
حرام على كل أحد قال والإمام إذا عين قوماً وندبهم إلى الجهاد لم يكن لهم أن
يتثاقلوا عند التعيين ويصير بتعيينه فرضاً على من عينه لا لمكان الجهاد ولكن
لطاعة الإمام انتهى. وقال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل
نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا
يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا
مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون. وانظر رحمك الله تعالى إلى هذا الوعيد الشديد
والخزي العظيم والوبال الأليم لمن تخلف عن الجهاد وتقاعد عنه وكره الإنفاق
فيه وهذا لا بد وإن كانت [illegible] في أقوام بأعيانهم فإن [illegible] هيناً ونفرنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1